



المملكة العربية السعودية  
جامعة الملك سعود  
كلية التربية  
قسم السياسات التربوية  
برنامج الدكتوراه/ أصول التربية



---

# الأمثال الشعبية والضبط الاجتماعي

---



إعداد  
زينة محمد الشهري  
٤٣٤٢٠٣٤٤١

٢٠١٥

## مقدمه

لقد صاحب نشأة المجتمعات الانسانية العديد من العمليات والادوار الاجتماعية المختلفه ومع تطور المجتمعات تطورت هذه العمليات وزاد تخصص الادوار في الانساق الاجتماعية بما يضمن بقاء البناء الاجتماعي واستقراره. وقد تضمن الدور الذي تقوم به هذه الانساق مجموعه من القواعد والتنظيمات العامة والخاصه التي تهدف الى تحقيق تطلعات افراد المجتمع وتحافظ على تماسكه واستمراره .

وتعتمد فاعلية العمليات الاجتماعية المختلفه على تكاملها فيما بينها وقدرتها على التكيف مع متغيرات المجتمع ، فنجاح التعليم مثلا يعتمد بشكل جزئي على نجاح التنشئه الاجتماعية كما أن نجاح التنمية يعتمد على نجاح التعليم ونجاح التنشئه يعتمد على نجاح الضبط وهكذا ،لذلك فإن تقدم المجتمعات واستقرارها لا يمكن ان يعزى لنجاح إحدى العمليات الأقتصادية فقط بل لتكاملها مع بعضها البعض .

إن الطابع الانساني للمجتمع يستوجب مداومة الحفاظ على مجموعه القواعد والانظمة التي وضعها المجتمع لأفرادة والتي توارثتها الاجيال بأعتبرها رموزا للهوية الثقافية المجتمعية ، حيث انها تضمن درجة عالية من التماسك الاجتماعي وتساهم في تكوين أفراد صالحين يشاركون في تحقيق الاهداف المجتمعية، وتظهر أهمية الضبط الاجتماعي كأحد العمليات الضرورية للمجتمع في نقله وتأصيله وتعميمه لتلك القواعد والانظمة المجتمعية ومتابعة التزام الافراد بها .

وتتعدد أساليب المجتمعات في الضبط الاجتماعي وتختلف فاعلية أدواته تبعا لظروف المجتمع وتجانسة، فالدين مثلا في المجتمع السعودي يعد من أقوى أدوات الضبط ، بينما الضبط الذي يمارسه القانون في المجتمع الامريكي أقوى من الضبط الذي يمارسه الدين ، كما أن العرف والتقاليد في المجتمعات البدوية تمارس ضبطا اجتماعيا أكثر تأثير منها في المجتمعات الحضرية .

وتعد ثقافة المجتمع السعودي بما تشمله من عادات وتقاليد وتراث شعبي من الأدوات الفعالة في الضبط الاجتماعي حيث تستند عليها الجماعات المحلية كأطار مرجعي لقواعد الضبط ، وعادة ما تكون كافية كوسيلة ضبط فعالة في العديد من القضايا والمواقف التي تمر بالفرد ، وكون الامثال الشعبية إحدى المكونات الثقافية في المجتمع العربي السعودي ، فمن الطبيعي ان يكون لها دور فعالا في عملية الضبط الاجتماعي خصوصا وأنها تعبر عن مجموعة كبيرة من القواعد الدينية والعرفية والاجتماعية المتوارثة منذ زمن طويل ، ولهذا كلة تناولت هذه الورقة البحثية دور الامثال الشعبية كأحد مكونات ثقافة المجتمع السعودي الضابطة.

## مشكلة الدراسة

إن تراثنا الثقافي بما يحويه من عناصر ومكونات يعد أطار مرجعي لعملية التنشئة الاجتماعية وتستند إليه الكثير من قواعد العلاقات الاجتماعية التي يتبناها المجتمع ،وبما ان الامثال الشعبية جزء من الثقافة المتوارثة عبر الاجيال فلا بد من الوقوف على دورها في عملية تشكيل المجتمع وضبطة ومن هذا المنطلق كانت مشكلة هذه الدراسة موجزة في الاجابة على السؤال التالي :

ما هو دور الامثال الشعبية في عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي ؟

وينتقع من هذا السؤال مجموعة التساؤلات التاليه :-

١- ما هي المكانة التي تحتلها الامثال الشعبية في ثقافة المجتمع السعودي؟

٢- ماهي علاقة الامثال الشعبية بعملية الضبط الاجتماعي ؟

٣- كيف توظف الامثال الشعبية في عملية الضبط الاجتماعي ؟

## أهداف الورقة البحثية

تسعى الدراسة الحالية إلى إيضاح ما يلي :

- ١- مكانة الامثال الشعبية في ثقافة المجتمع السعودي
- ٢- مفهوم الضبط الاجتماعي وأهم أساليبه .
- ٣- علاقة الضبط الاجتماعي بالامثال الشعبية
- ٤- نماذج من الامثال الشعبية المرتبطة بعملية الضبط الاجتماعي داخل المؤسسات التربوية

## المبحث الاول / الأمثال الشعبية

### تمهيد

إن اي بناء اجتماعي لابد وان يكون له أركان لا يمكن له ان يستمر وينهض من دونها ويعد النسق الثقافي بكل مكوناته من أهم اركان البناء الاجتماعي حيث يمثل الركيزة التي تستند عليها عملية التنشئة الاجتماعية. وتحتوي الثقافة كنسق اجتماعي مكونات مادية ومكونات غير مادية وتشمل الاخيرة جميع العادات والتقاليد والاعراف والأخلاق والتراث الشعبي بما يحويه من ادب وشعر وفنون وأمثال شعبية ( زيادة، ٢٠٠٧). والأمثال الشعبية كأحد أجزاء ثقافة المجتمع تعبر بإجاز عن مجموعة كبرى من القيم والمبادئ والاخلاق التي يؤمن بها ويعمل على نقلها لأبنائه وهي بذلك أداة من ادوات الحفاظ على الهوية الثقافية .

### مفهوم الامثال:

يعد المثل ظاهرة ثقافية عالمية ، فهو فنا تمارسه كل الثقافات واللغات بدون إستثناء ، وتتناسب صياغته في الغلب مع مكونات البيئة والمرحلة الزمنية التي صيغ فيها وغالبا ما تتوارثه الاجيال حتى وان كانت مفرداته غير مألوفة لديهم .

وبالعودة الى لسان العرب نجد أن(مثل): تعبر عن التَّسْوِيَةِ ، واما ان تكون التسوية على الاطلاق او في جهة دون جهه ، والمِثْلُ: الشَّبه. يقال: مِثْلٌ وَمَثَلٌ، وشَبَّهَ وشَبَّهَ، بمعنى واحد. قال تعالى: ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ )<sup>(١)</sup> اي ليس لله تعالى مثيلا او مساويا او شبيها.

وقد تناولت بعض كتب الأدب مصطلح المثل بالايضاح وذلك في نقل عطا (١٩٩٨، ص٢٧٩) عن ابن رشيق قوله "سمي مثلاً لأنه مائل لخاطر الإنسان أبداً، يتأسى به، ويعظ ويأمر ويزجر،... وفي المثل ثلاث

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"كما عرفة ابي الحديد ( ١٩٨٤، ص٤٦) بقوله: "المثل يُطلق على نوعين: أحدهما ما قُصد به المبالغة بلفظة أفل... والثاني كل كلام وجيز منثور أو منظوم قيل في واقعة مخصوصة تضمن معنى الحكمة، وقد تهيأ بتضمينه ذلك لأن يُستشهد به في نظائر تلك الواقعة".

ويوجزة حمود (٢٠٠٢، ص١٥) المفهوم الثقافي للمثل في كونه قولاً سائراً وشكلاً من أشكال الأدب له عناصره المميزة وسماته المحددة ويقوم على أسقاط تجربة سبق وان وقعت على تجربة حالية ، وغالبا ما يرتضية العامة والخاصة وقد يعنى عند بعض الأفراد فلسفة حياة.

### تصنيف الامثال

لقد ورد في كتب الثقافة والادب العديد من التصنيفات للامثال بحسب تسلسلها التاريخي أو ارتباطها بالواقع او بحسب علة نشؤها ، وسوف يتم تناول تصنيف حقي الوارد في محمد ابو صوفة (١٩٨٢، ص١٨) نظرا لأهميته في تحديد مناسبة المثل :-

١- "المثل الناشئ عن حادث: وهو الذي يقال بعد أن ينتهي الحادث، ففي المثل: لقمة ابن حرقوص لا داخلة ولا ظاهره ؛ يأتي المثل بعد انتهاء الحدث مصوراً لخلاصة القصة، والتي تدور حول ابن حرقوص الذي أخذ لقمة وبلعها ولكنها تعثرت في حلقه فحاول أخرجها فلم تخرج وحاول ادخالها فلم تدخل بمعنى انها علقت في مرمى ابن حرقوص ومن هنا اطلق هذا المثل (الجهيمان ،١٤٠٢، ج٨، ص١٢)

٢- المثل الناشئ عن تشبيه: وصف العربي بالكرم فيقال له: أجود من حاتم، وغالبا ما يكون في صيغة تفضيل او مبالغة(حمود،٢٠٠٢، ص١٧)

٣- المثل الناشئ عن القصة: والمقصود بالقصة المروية أو المتداولة على ألسنة الناس كقصة يوسف عليه السلام والمثل المأخوذ منها : براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

٤ - المثل الناشئ عن حكمة: كهذا المثل الذي اوردته الجهيمان (١٤٠٢، ج٨، ص٣٤٧) من احد ابيات

الحكمة لدى العرب

النوم للهلباج والكلب والنسا\*\*\* ولا يهتني بالنوم سرحان ذبيها

فقد أصبح هذا البيت مثلاً.

٥ - المثل الناتج عن الشعر:

(علمتة الرماية ورماني)، هو جزء من بيت شعر قاله معن بن أوس ورد في حمود (٢٠٠٢) وهو:

أعلمة الرماية كل يوماً\*\*\* فلما اشتد ساعدة رماني.

٦ - الأمثال الناشئة عن القرآن والحديث الشريف: ونذكر منها قوله تعالى في سورة الرحمن "كل من

عليها فان" (٢) وما ورد على لسان رسولة صلى الله عليه وسلم مثل ( آفة العلم النسيان ) .

### مكانة الأمثال الشعبية في ثقافة المجتمع السعودي

بالعودة الى مفهوم الثقافة عند زيادة (٢٠٠٧، ص٤٥) نجد انها "تمثل حصيلة كل ماتعلمة أفراد مجتمع

معين ، وتتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، وكل

مايستخدمه أفراد المجتمع من آلات وادوات في أشباع حاجاتهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية والطبيعية " .

ولقد نقل إلينا الأدب الشعبي بجميع اشكاله- القصة والقصيدة والخطبة والمثل - تفاصيل حياة السابقين

الاجتماعية والثقافية والدينية ، ويعد المثل الشعبي في ثقافة المجتمع السعودي في مقدمة انواع الادب

العربي التي صورت لنا مظاهر الحياة الاجتماعية لسكان المملكة العربية السعودية قديما .

---

(٢)سورة الرحمن آية ٢٦

إن الامثال الشعبية كانت أحد الأوعية اللغوية التي عبرت عن ثقافتنا، وهي مادة تراثية تحمل في طياتها أحداثاً تاريخية واجتماعية هامة عن البيئة التي أنتجتها، وقد اتصلت بجميع مناحي الحياة الإنسانية فنراها تحذر وتعالج وتصف وتتنبأ في قالب لغوي مبسط ومفهوم للعموم .

وتؤدي الامثال الشعبية العديد من الوظائف التي يندر ان نجدها في أي مكون ثقافي أو اجتماعي آخر "فاللغوي يجد فيها الشاهد على الكلام العربي، والمؤدب والمعلم يجد فيها سبل التأديب والتعليم، والقاص يجد فيها ما يحقق غايته ويغني مقصده" (داود، ٢٠٠٩، ص ٣٣٩).

إن المتأمل في الأمثال الشعبية يدرك تماماً بلاغة الصور التي جسدتها وأنواع العلاقات والمعاملات التي مثلتها ودقة النتائج والخلاصات التي نقلتها فهي لم تكون توصل إلينا خلاصة تجربة أو تلخص قصة فقط بل كانت تنقل الكيفية التي عاش بها اجدادنا والادوات والطرق التي أستخدموها والمصاعب التي واجهوها. بالاضافة الى ذلك فالامثال تتمتع بدرجة عالية من الثقة والصدق برغم جهلنا بمن وضعها وقد يرجع ذلك الى ملامستها لحياتنا وقرب معانيها من تجاربنا وسهولة أستحضارها في المواقف المحيرة فهي في نظر الكثير مسلمات ثبت صحتها وصيغت في جمل قصيرة يسهل حفظها .



## المبحث الثاني / الضبط الاجتماعي

### تمهيد

حرصت المجتمعات منذ نشأتها على إيجاد مجموعة من المعايير والقيم والقوانين التي تتضمن قواعد السلوك التي يتوجب على الافراد الالتزام بها لتحقيق نوعا من الانسجام والعدالة و لرفع درجة التنظيم والانضباط بين أفراد المجتمع ، وتمثل التنشئة الاجتماعية بما تحويه من عمليات الوسيلة الفعالة التي تستخدمها المجتمعات في سبيل الوصول لهذا الهدف .

إن الضبط الاجتماعي كأحد عمليات التنشئة الاجتماعية يتضمن مجموعة الآليات التي من شأنها إلزام افراد المجتمع بقواعد وقوانينه واعرافه التي ارتضاها واجمع عليها ، وهذه العملية من العمليات القديمة التي ظهرت بظهور المجتمعات وتطورت وسائلها واساليبها بتطورها، كما ارتبطت هذه العملية بمجموعة من الأبعاد الثقافية والدينية والقانونية .

### مفهوم الضبط الاجتماعي

قد اختلف العلماء والباحثين في تعريفهم للضبط الاجتماعي وذلك بسبب أختلاف توجهاتهم ومداخلهم النظرية وقد تم انتقاء اقرب التعريفات للواقع الأجماعي :

يعرف الخريجي(١٩٧٩،ص ١١) عملية الضبط الأجماعي بأنها "كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الأفراد المنتمين إليه وما يتخذه المجتمع من الوسائل التي تكفل تكيف سلوك الناس تكيفا يتلاءم مع ما أصطلحت عليه الجماعه من قواعد وقوالب للتفكير والعمل ."

وقد أورد القرشي (٢٠١١، ص٤٠) تعريف جوزيف روسيك للضبط الاجتماعي على انه "مفهوم شامل يشير إلى العمليات المخططة وغير المخططة التي تعمل على تعليم الأفراد كيف يمثلون لممارسات وقيم حياة الجماعة او على أفعالهم بالامتثال أو اجبارهم عليه " .

ولقد أورد عبدالحسين تعريفاً له (٢٠٠٩، ص٢٨٥) "بانه مجموعة القيم والمعايير التي من خلالها وبواسطتها يمكن تسوية الصراعات التي تنشأ بين الافراد حتى يمكن تحقيق التماسك بين الجماعات وتسهيل إجراءات التواصل بينها "

ومما سبق يتضح لنا أن الضبط الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة لإجراءات والوسائل التي يمارسها المجتمع بهدف تحقيق درجة من تهذيب السلوك الفردي والجماعي وبموجب الالتزام بها يتم تحصين المجتمع ضد الفوضى والانحراف.

### آليات الضبط الاجتماعي

لقد صنف القرشي (٢٠١١، ص١٥٤) آليات الضبط الى نوعين يمكن إيجازهما فيما يلي :

١- الضبط الداخلي اللاشعوري وتستند في مهمته على التدريب والتعويد بأسلوب يجعل من اتباع القواعد الضابطة جزء من شخصيات الافراد واسلوب حياتهم وينمي السلطة الفرد الذاتية على مقاومة بواعث الخروج والانحراف عن معايير الجماعة ،وغالبا ما يتبع ممارسات الضبط الإيجابية للوصول لدرجة عالية من الضبط الداخلي

٢- الضبط الخارجي الشعوري ويقوم في مهمته على ممارسة السيطرة والردع عن طريق الجزاءات والعقوبات السلبية والتي غالبا ما تمارسها القوى الضابطة في المجتمع سواءا كانت هذه القوى رسمية او غير رسمية .

## وسائل الضبط الاجتماعي

يقصد بوسائل الضبط الاجتماعي مجموعة الاساليب والطرق التي تتم من خلالها عملية الضبط الاجتماعي وهي منظومة من الاستراتيجيات التي تتكامل في مضمونها وآلياتها لتحقيق درجة عالية من الضبط وسوف يتم اعتماد التصنيف الذي ورد في زيادة (٢٠٠٧) لوسائل الضبط كونها تمركزت حول الضبط الداخلي فيما يلي :-

١- **الدين** : ان الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي حيث يعد المرجعية التي يبني عليها الجميع معظم امورهم ، ولقد تضمنت الاديان السماوية جمعاء الكثير من القواعد والقوانين التي تعمل على كبح الشر في سلوك الأنسان وتنظيم علاقاته مع افراد جنسة .

ومما لا شك فيه ان الدين يشكل حجر الاساس في الكثير من العمليات الاجتماعية بالاضافة الى ان الكثير من الجماعات تتخذة اطارا يحدد جميع تعاملات افرادها مما يخلق نوعا من العدالة والامن في ظل الثقة بتمسك الجميع بقواعد المشتركة .

٢- **القانون** : ان القانون بما يحتويه من ضوابط في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يعد من اهم وسائل الضبط في جميع المجتمعات ومن المجدى ان يطلع افراد المجتمع على القوانين ويشاركوا في وضعها لنتنامى لديهم الرغبة في الالتزام بها والمحافظة عليها .

٣- **التربية** : تعتبر التربية وسيلة احدى العمليات الاجتماعية التي تعمل على ستكيف سلوك الافراد ومواقفهم لتساير القوالب والانماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التي ارتضتها الجماعة (القرشي ٢٠١١، ص١٨٥) .

- ٤- الاعراف والعادات والتقاليد : وتشمل جميع المعتقدات التي سرت بين الناس ، والتي وضعوها والتزموا فيها وتوارثوها والتي فرضوها على انفسهم نتيجة لرغبتهم في سد حاجات معينة ارتبطت ببيئتهم ، وهم يؤمنون بسلطانها وبضرورة التقيد بها لنيل القبول والاجترام من قبل الجماعات التي ينتمون اليها .
- ٥- الرأي العام : ان أثر الرأي العام يعد من أهم الوسائل التي توجه سلوك الافراد وتدفعهم لعدم للالتزام بالاطار الذي تبنته الجماعة ، فقد اثبتت الدراسات النفس اجتماعية تأثر الافراد بالاراء التي يتبناها الآخرون ، وقد ايدت تجربة مظفر شريف في التأثير الاجتماعي أهمية الرأي العام على سلوك الأفراد وقناعاتهم (العنزي ، ٢٠٠٦، ص٢١٢) .

### ضرورة الضبط الاجتماعي

أن عملية الضبط الاجتماعي كأحد العمليات الاساسية في اي مجتمع انساني عملية ضرورية للحفاظ على استقرار الجماعة وتماسكهم وذلك لعدة أسباب من أهمها :

- ١- أنها عملية وقائية في الأساس فهي التي يتم من خلالها اكساب الافراد المبادئ الاساسية التي تمكنهم من التكيف السليم مع متغيرات المجتمع.
- ٢- أنها عملية مستمرة فهي تصاحب الفرد منذ مراحلها العمرية المبكرة.
- ٣- أنها عملية مرنة تتشكل وتتكيف مع التغير الاجتماعي والتطور الثقافي وقد يكون هدفها الاساسي هو التغيير .
- ٤- أنها عملية تنطوي على التبرير العقلي الواعي لسلوك الجماعة فمعظم القواعد والقوانين يبررها المنطق ويؤيدها العقل (الخريجي ، ١٩٧٩، ص٢٥).
- ٥- أنها تركز في الأساس على قوانين المجتمع وثقافته بمعنى انها ليست منفصلة عن الواقع الاجتماعي (القرشي، ٢٠١١، ٤٦).

٦- أن عملية الضبط الاجتماعي تتضمن إجراءات علاجية للأفراد الخارجين على الجماعه بما يضمن التأديب والردع وتخفيف التوتر والفوضى .

مقاربة نظرية بين عملية الضبط الاجتماعي والتربية والامثال الشعبية :

## ١ - علاقة التربية بعملية الضبط الاجتماعي

هناك نقاط تقاطع كثيرة بين عمليتي التربية والضبط الاجتماعي ، "فالتربية وسلبية لأكساب الافراد معاني الضبط" (زيادة، ٢٠٠٧، ص١٩٠) كما أن مؤسساتها المختلفة - الاسرة والمدرسة والجامعة - ميدان لممارسة آليات الضبط الاجتماعي ، وقد لخص القريشي (٢٠١١، ص١٩٢) العلاقة بين التربية الحديثة والضبط الاجتماعي في قوله : "أن النظم التربوية في المجتمعات المعاصرة تسعى إلى خلق جيل طلابي واع تقدمي.....وهي تحاول أن غرس المفاهيم الأساسية للمجتمع والمهارات الخاصة التي تتلاءم والمجتمع المعاصر فية وبطريقه أستيعاب حديثة بعيدة عن التلقين التقليدي للمعلومات وتوجيهه بطريقه رشيدة لممارسة حقوقه وواجباته بطريقه واعية موجهه بهدف الوصول للمصلحه العامة والحفاظ عليها".

## ٢ - علاقة المنظومة الثقافية بالضبط الاجتماعي

مما لاشك فية أن الثقافة بكل مكوناتها هي إرث أنساني صنعها المجتمع ووضع لها أطارا محددا وتكفل أفرادها بنقلها من جيل لجيل عن طريق ألتزامهم بحدودها والزام الاجيال اللاحقة بها ، فالثقافة ظاهرة اجتماعية قديمة ونسبية وتحمل نوعا من السلطة الاجتماعية على افراد المجتمع الناتجة منه ، فهي أقرب ماتكون الى دستور ألتزامي للجماعة شاركوا في وضعه وارتضوه محددا لسلوكهم ، ان جميع عمليات المجتمع ترتبط بشكل أو آخر بالثقافة فعمليات التنشئه والضبط والتربية والتغير وحتى التخطيط الاجتماعي تتخذ من الاسس الثقافية للمجتمع منطلقات لها وتتوائم آلياتها مع ما يسمح به ثقافيا بالاضافة الى أن نقل

الثقافة والحفاظ عليها أحد وظائفها ، وبما أن الأمثال الشعبية جزء لا يتجزأ من المنظومة الثقافية واحد مكوناتها الأساسية فأنها تلعب دورا كبيرا في العمليات البنائية للمجتمع ، ومن أهم هذه العمليات التي تتصل بالثقافة عملية الضبط الاجتماعي حيث أن كل مكون من مكونات المنظومة الثقافية يتكامل مع المكونات الأخرى في مجموعة من الأدوار الرقابية والوقائية والتنظيمية والعلاجية .وبما أن الامثال الشعبية أحد المكونات الثقافية للجماعة فهي بالضرورة تلعب دورا في عمليات الضبط الاجتماعي .

## المبحث الثالث / علاقة الأمثال الشعبية بالضبط الاجتماعي

إن مجموعة الظواهر الاجتماعية التي يطلق عليها مسمى الثقافة تتفاوت في درجة تأثيرها في المجتمع فمنها ما هو مؤثر في النسق الثقافي بالكلية ومنها ما هو محدود التأثير . ويمكن تناول الدين كأحد هذه الظواهر، حيث نجد ان السواد الاعظم من منظومة الثقافة قبل ظهور الاديان (اليهوديه والمسيحيه والاسلام) يتأثر بالخرافة والظواهر الطبيعية ، أما في وقتنا الحاضر فلا يمكن تحييد الدين في النسق الثقافي خصوصا في مجتمعاتنا العربية، فهو من أهم الاسس الثقافية والاجتماعية التي تشكل بنية أي مجتمع .

كما أن التراث الشعبي بما يحويه من أعراف وعادات وتقاليد أرتضاها المجتمع وفرضها على المنتمين له من أهم الظواهر التي تشكل ثقافته ، وهي تعبر عن ممارسة افراد المجتمع لقواعد السلوك التي يرى انها تضمن استقراره وتماسكه من جهه وتترجم عمليا خبراته وتجارية من جهة أخرى، فعادة الكرم العربي مثلا كانت نتيجة لحاجة الناس للغذاء قديما ، بمعنى انها ممارسة نوعا من التكيف الذي فرضه المجتمع على بعض افراده في سبيل سد حاجة البعض الآخر.

وبالنظر لعادة الثأر في هذا السياق نجد انها كانت ناتجة عن حاجة أفراد الجماعة إلى ردع المعتدي في ظل غياب جهاز مركزي يتولى تنفيذ الأحكام فمارستها يعد نوعا من استراتيجيات المجتمع الناتجة عن الحاجة للضبط وأستيفاء الحق (لويد، ١٩٨١، ص ٢١٦) ويمكن ان تنطبق هذه النظرة التحليلية على بقية العادات والاعراف التي تتبناها المجتمعات المختلفة .

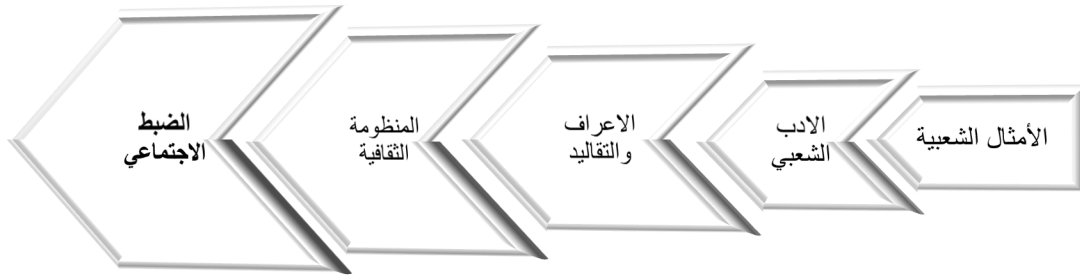
تعد الأخلاق والفضائل التي تمسك بها أجدادنا وأبائنا خير دليل على نجاح وفاعلية وسائل المجتمعات القديمة في ممارسة الضبط وعلى الرغم من عدم الاستعانة بجهاز أمني رسمي داخل الجماعة يضع القوانين

ويعمها إلا ان الضوابط الداخلية كان لها الدور الأكبر في فاعلية عملية الضبط فماهي الوسائل التي استخدمتها المجتمعات القديمة لزيادة فاعلية الضبط داخل الجماعة ؟

إن المجتمعات قديما لم يكن لديها وسائل اتصال لنقل المعرفة غير ما يتم نقله عبر اللغة فالتعبير الشفهي من قصة وشعر وحكمة ومثل هي البديل عن الفيديو والصورة والصحيفة، وفي سبيل الحفاظ على سلامة الاجيال اللاحقة وتوفير قاعدة سلوكية للتعاملات والعلاقات الاجتماعية مع محدودية وسائل التواصل لجأ القدماء الى توثيق خبراتهم المباشرة وغير المباشرة بأسلوب بسيط يسهل تناقله وحفظه كما انهم استخدموا هذا التوثيق في حياتهم العملية مما زاد من ارتباطه بالواقع وضمن استمرار تناقله ، وهذه الممارسة أنتجت لنا لاحقا فنا شعبيا هادفا يعتمد في مضمونه على الواقع وفي صياغته على الإيجاز وفي تطبيقه على المواقف المشابهه ، وهذا الفن اللغوي الشعبي الذي يعبر عنه بالامثال الشعبية يستمد قوته من بساطة واستنادة على قصص وحوادث حقيقية كما انه مع مرور الزمن يكتسب صفة القانون الاجتماعي الذي يحدد سلوك الجماعة.

لقد كانت كثيرا من الاعراف والعادات القديمة تترجم عمليا عن طريق ممارستها في الواقع او شفويا عن طريق القصائد والقصص والامثال الشعبية، ولقد تناقلت الاجيال الكثير من شفويات الضبط حتى تستخدمها كأطار مرجعي لتحديد سلوك الأفراد وتوجيهه نحو خبر اجتماعية عاشتها الاجيال السابقة وأختبرت نجاحها. وتعد الامثال الشعبية من أهم آليات الضبط لما فيها من سلطة أدبية تستمدتها من فكر الجماعة ومن منطلق العقل الجمعي ، لذلك فأن الافراد يستشهدون بها في كتاباتهم وأحاديثهم اليومية ويدعمون بها آرائهم ويعمدون الى تبرير اعمالهم بها (القرشي، ٢٠١١، ص١٤٦).





معظم العمليات التي يقوم بها الإنسان في حياته لا بد وأن تستند على خبره سابقه او تجريه تحدد القواعد والمنهج الذي يسير عليه ، فمن العبث ان يطهوا احدهم دون خبرة او علم في الطهي . والمجتمع منطقيا يماثل الانسان في حاجته للخبرة والقواعد المجربة ، فجميع عملياته التي تتم في اطار اجتماعي تبنى على قواعد وأسس نتجت من خبرات الاجيال السابقة وتستفيد من تجاربهم خصوصا فيما يتعلق بعملية الوقاية والضبط الاجتماعي . والمثل الشعبي بصفته ترجمة لخبرة المجتمع السابقه يعد أحد القواعد الغير رسمية الضابطة لافراد بالاضافه إلى أنه يتمتع بدرجة ثقة عالية من العموم ، ويستند في بعض حالاته على قواعد دينية وأجتماعيه مما يؤهله ليكون أحد الضوابط الذاتية الثابتة التي يكتسبها الفرد ويتمسك بها وتبقى معه طوال حياته .

وتتمثل العلاقة بين المثل الشعبي وعملية الضبط الاجتماعي في الصور التالية :

### المثل كضابط عرفي

مصطلح القانون العرفي يعبر عن مجموعة القواعد والمعايير التي استحسناها افراد المجتمع وأرتضوها والتزموا بها بوصفها قواعد تنظم سلوكهم وتعاملاتهم إلى درجة انها ترتقي الى القوانين الغير مكتوبة (القريشي، ٢٠١١، ص٢٦٧) ، ووظيفتها تكمن في تشكل انماط السلوك المثالي الذي يضمن نجاح عملية الضبط الاجتماعي .

وقد تضمنت الكثير من الامثال الشعبية مجموعه من الاعراف الاجتماعية وذلك حتى تضمن لها درجة من الثقة والثبات الزمني ، ومن الامثال التي تعبر عن الأعراف والتقاليد المجتمعية في المجتمع السعودي (المنية ولا الدنية ) و(الرجال إذا قال قولاً تممه) و (المرجلة بالك ترخي حبالها ) و (القصير على قصيره لازم ) و(الشيخ يسمح عن ثمانين زله).

### المثل كضابط ديني

بما أن الدين يمثل أحد الوسائل الاجتماعية الضابطة في المجتمع فإن الأمثال الشعبية المرتبطة بتعاليم دينية تعد ضوابط اجتماعية قدمت للمجتمع في صيغ محلية ، ان صياغة العديد من الاحكام الفقهية والفضائل الدينية في صيغة أمثال شعبية لة عدة فوائد تتلخص فيما يلي :

- ١ - صياغة المعاملات الاسلامية بلغة سهلة مفهومه للعامة وتقرب من واقع الحياة العملية وتناسب المرحلة الزمنية
- ٢ - أن الامثال الشعبية التي تستند في اصولها على نصوص دينية ترفع الحرج عن التقيد بالنص الديني وتمنح مرونة للمستشهد بها في مواضيع مختلفة .
- ٣ - الكثير من الامثال الشعبية تجمع بين اصلا ديني وعرفا اجتماعي مما يكسبها صفة مقدسة اجتماعيا ودينيا ويفرضها على كافة افراد المجتمع .

ومن الامثال الشعبية التي تستند في الأساس إلى أصول دينية وتداولها افراد المجتمع السعودي (لا تزوج بنتك قطوع ) وهذا المثل يتضمن الحرص على صلة الرحم كعرف ديني وأجتماعي ، و(اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين) ويقال في وجوب التسليم بالقضاء والقدر، و(اذا اشتد الحرج قرب الفرج)

وهذا المثل يدعو إلى الثقة في الله ورحمته بعبادة وهو مأخوذ عن الإيية الكريمة في سورة الشرح (ان مع

العسر يسرا) (٣)

### المثل كضابط اخلاقي

إن منظومة الأخلاق كونها "مجموعه من الاحكام والافكار والعواطف التي تتصل بحقوق الناس وواجبات بعضهم تجاه بعض" (بالجن، ٢٠٠٣، ص٣٥) تعد من اهم مصادر الضبط الاجتماعي التي يحرص عليها المجتمع على إلزام افراده بها لما لها من أهمية في تماسك المجتمع و تنظيم العلاقات الانسانية داخله.

ولقد صورت الامثال الشعبية العديد من الفضائل والاخلاق وازدادها في صور بلاغية قصيرة وقد يقترن الخلق في المثل بشخصية أشتهرت بالالتزام به وهذا تجسيد واقعي للخلق يزيد من درجة الأقتناع بمضمون المثل ومن الامثال الشعبية التي عبرت عن الاخلاق : (الصدق منجاة )، ( أجود من حاتم )،(فلان طير شلوى )

### المثل كنظرية إجتماعية

بالعودة لمفهوم النظرية في العلوم السلوكية نجد انها عبارة عن مجموعة مترابطة من الافكار والمفاهيم التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسيرها والتنبؤ بها (عبد المعطي، ١٩٩٨)

وهي بهذا التعريف تقوم بوظائف ثلاث هي : الوصف والتفسير والتنبؤ وإذا ما تناولنا المثل الشعبي في نفس هذا السياق نجد انه عبارة عن وصف موجز لتجربة سابقة يتضمن مجموعه من الافكار التي تعطي تفسيراً لسلوك معين او تنبأ به .

---

٣(سورة الشرح اية (٦).

أذن : كلا من النظرية والمثل الشعبي يشتركان في أكثر من وظيفة فهما يصفان سلوك او ظاهره كما أن بعض الأمثال تشترك مع النظرية في تفسير السلوك وتعليقه ومعظمها تتقاسم وظيفة التنبؤ مع النظرية ويبقى المنهج العلمي في اثبات النظريات هو ما يميزها عن الامثال والحكم الشعبية .ولتوضيح نقاط التقاطع بين النظرية والمثل الشعبي سيتم الاشارة فيما يلي إلى النظرية التبادلية كأحد النظريات الاجتماعية.

حيث يرى رواد هذه النظرية \_ بيتر بلاو وجورج هومنز - أن التبادل المادي أو المعنوي هو الدافع الرئيس لسلوك الأفراد في العلاقات الاجتماعية وان تفاعلات الافراد الاجتماعية تقوم على أساس نفعي وليس بالضرورة ان تكون المنفعة مادية بل يعد القبول الاجتماعي والأحترام مكافئة اجتماعية للفرد داخل جماعته ، فالانسان يدخل في نشاط يومي متوقعا المكافأة وكلما زاد النشاط زادت المكافأة، وكلما حصل الفرد على منفعة من تفاعلة مع الآخرين أوجبة ذلك رد هذه المنفعة كدين لهم (الغريب، ٢٠٠٩) .

ونجد الاشارة للاساس التبادلي لهذه النظرية الاجتماعية قد ظهر في الامثال الشعبية بعدة صيغ موجزة منها : (الدنيا أخذ وعطا )، (خذ حق واعط حق )، (زي ما لك عليك ) .

### نماذج من الأمثال الشعبية المرتبطة بعملية الضبط الاجتماعي

لقد تناولت الأمثال الشعبية الاساليب الإيجابية للضبط الاجتماعي والتي تؤدي بالضرورة الى نوعا من الضبط الداخلي وتعزز المعايير الذاتية ، والجدير بالذكر ان من العادات التربوية القديمة التي اندثرت مبادرة المعلم يوميا لتدوين حكمة او مثل في أعلى لوحة الدرس ويشرحها او يطلب من احد الطلاب ذلك ، أن هذه العادة التربوية كانت تمد الطلاب يوميا بخبرة ثقافية غير مباشرة ترشده في تعاملاته اليوميه وتهيئة للتكيف مع متطلبات المجتمع .

كما يتضح دور الأمثال الشعبية في ضبط الحياة الاجتماعية في عدة مواقف وبعده استراتيجيات وحتى  
نتمكن من فهم هذا الدور سيتم عرض وتحليل بعض النماذج من الامثال الشعبية في المجتمع السعودي  
التي وردت في موسوعة الجهيمان (١٤٠٣هـ) :-

١- الترغيب : ورد العديد من الأمثال الشعبية التي تشجع المبادرة لسلوك ما وترغب فيه مما يجعلها  
مصدرا للمعايير المجتمعية من أمثال :

يد الله مع الجماعة ، الصبر مفتاح الفرج، خير الامور الوسط، البركة في الحركة، صلاح الأباء يدرك  
الابناء ، التدبير نصف المعيشة ، أحسن يحسن اليك.

٢- الترهيب والتحذير: ولم تغفل الأمثال الشعبية اسلوب التحذير والترهيب من بعض السلوك خصوصا  
في المواقف المصيرية والتي يصعب فيها التراجع ،من امثال: لا تنزل المسيل ولو في المقل ، من  
سل سيف الغدر قتل به ، بيوت الظالمين خراب ، الحسود لا يسود ، لا تارك الا وعارف مصدرك،  
لاتبوق لاتخاف.

٣- التنبؤ : لقد ورد في تراثنا الشعبي مجموعة من الأمثال التي تحمل في طياتها مضمون التنبؤ بنتائج  
بعض انواع السلوك وهي في ذلك ترشد المتلقي للنتيجة الإيجابية او السلبية لسلوكه مما يجعله  
يقبل او يمتنع عن هذا السلوك ومنها : سوق الغلاب ، العود الي ما يلين ينكسر، الي طاح شيخ  
القوم طفيت نارهم ، سلطان يدوم خير من فنته تدوم ، من طال لسانه خلي مكانه ، من كبر اللقمة  
غص ، الي تفرقت العنز قادتها العنز الجريا.

٤- القدوة : أن الامثال التي حملت اسماء شخصيات يقتدى بها في صفة او مجموعة صفات كانت  
بمثابة نموذج مثالي في سلوك معين يرغب المجتمع قديما في تشجيع العموم عليه لذلك عبرت هذه  
الامثال عن شخصيات واقعية تمتعت بالمعايير المثالية مما يجعلها نموذجا و قدوة للاجيال اللاحقة  
ومنها :أشجع من عنتره ،أوفى من السمؤال ،اجود من حاتم .

٥- التصرف السليم في المواقف الحرجة : لقد تضمن فن الامثال الشعبية توجيهات مباشرة للسلوك المقبول في الأزمات مما يجعل منها وصفات جاهزة للاستدعاء والتطبيق خصوصا للأفراد الذين لا يملكون خبرة كافية ومنها : قال رمحك قصير قال نزيد له بخطوة ، لا صار ما للرجال راي فيأخذ من أريا الرجال دليل ، إلى أنفتح لك باب طمع فسده بباب ياس ، إذا جيت بلاد فخذ دلها والارح وخلصها .

يظهر في ما سبق الدور الإيجابي للامثال الشعبية في عملية الضبط الاجتماعي الداخلي على وجه العموم وفي عملية التربية على وجه الخصوص وقد يكون من المنصف أن نذكر بعض النماذج السلبية من الأمثال الشعبية والتي لا بد أن يحرص المربون على عدم الأستشهاد بها في المواقف الداعية للضبط سواء داخل الاسرة او في المدرسة ومنها ما يلي : خالف تعرف ، سن المنكر حتى تذكر ، جزاء المعروف سبعة كفوف، أن جاد حضك باع لك واشترى لك، لا بغيث تغمه فناده بأسم أمه.

## خاتمة

لقد تناولت هذه الورقة البحثية ثلاث مباحث رئيسية، أولها تعريفا بالامثال الشعبية ومكانتها في منظومة ثقافة المجتمع السعودي و، وثانيها عملية الضبط الاجتماعي ووسائله وعلاقته بمنظومة الثقافة ، وتوصلت في ختامها إلى دور الامثال الشعبية كوسيلة ضبط داخلي في عملية التربية ، وتوصي في ختامها بالعمل على توظيف الأمثال الشعبية التوظيف الأمثل في عملية الضبط الاجتماعي خصوصا داخل المؤسسات التربوية. ومن المهم القيام بدراسة ميدانية للوقوف على مدى توظيف الأدب الشعبي بما فيه من قصة وقصيدة ومثل في عملية الضبط الاجتماعي داخل المؤسسات التربوية.

## المراجع

- أبو صوفة ، محمد(١٩٨٢)، الأمثال العربية ومصادرها في التراث الإسلامي ، مكتبة الأقصى ، عمان الاردن.
- بن منظور، جمال الدين محمد (د،ت)، لسان العرب، ج ٨، دار إحياء التراث ، بيروت
- الجهيمان ،عبدالكريم (١٤٠٣هـ—) ، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ، دار أشبال العرب ،الرياض .
- حمود،خضر موسى (٢٠٠٢)، ط١، التجوال في كتب الأمثال ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
- داود،أماني سليمان(٢٠٠٩) ط١، الأمثال العربية القديمة ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت
- زيادة وآخرون ،مصطفى عبد القادر(٢٠٠٧) ط٦، فصول في أجيال التربية ،مكتبة الرشد، الرياض.
- شعلان، إبراهيم أحمد (١٩٧٢)، الشعب المصري من أمثاله العامية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة .
- عبدالمعطي،عبدالباسط(١٩٩٨)، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت
- عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد(١٩٨٤) ط٢، الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق: د/ أحمد الحوفي، و د/ بدوي طبانة، دار الرفاعي،الرياض .
- عطا ،أحمد (٢٠٠١)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت.
- العنزي ،فلاح محروت(٢٠٠٦) ، علم النفس الاجتماعي ،ط٤،العنزي ، الرياض
- الغريب ، عبدالعزیز(٢٠٠٩) ،نظريات علم الاجتماع : تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية ، عبدالعزیز الغريب ،الرياض.
- القرشي ، غني ناصر (٢٠١١) ط١، الضبط الاجتماعي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .
- لويد ،دينيس (١٩٨١) ،فكرة القانون ،ضمن سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت
- يالجن ، مقدار (٢٠٠٣) ط٢ ، علم الأخلاق الإسلاميه ، دار عالم الكتاب ،الرياض .